**المنهج الجينالوجي والأركيولوجي:**

الأصل ان المنهج الجينالوجي التي أتى به نيتشه في دعوته إلى تقويض المعارف السابقة المبنية على تصورات وهمية لحقائق القيم المختلفة، إذ ان ثورة نيتشه أو مطرقته لتحطيم أوثان اللاهوت المقنع الذي مارسه الفلاسفة في زمانه على طريقة هيغل و فيخته وغيرهم ممن رأى نيتشه أنهم ورثة فولف في المثالية المتعالية التي كانت وراء شبح العدمية الذي خيم على الغرب كله، وقد حكم على قرون منذ أرسطو إلى كانط بإعدام الحياة وسلطنة قيم العبيد من انتكاسة وذل، فدعوا إلى المساواة والتضامن والأخوة إلخ، وما هي إلا غطاء يتستر به هؤلاء باسم العقلانية والقيم المثالية تبريرا لضعفهم ولا فعاليتهم في التاريخ في حين أن أصل الحياة صراع بين الأبطال وبروز للقوة وتجسيد لقيم الإنسان الأعلى الذي يخلق تاريخه بما تصنعه يداه وليس بالتستر وراء منظومات قيم الانتكاسة، لهذا فإن معنى الحياة مفقود في ذلك الزمن، وأن سقراط ومن بعده أعدموا الفلسفة الحياتية الناجحة وفتحوا النماذج الفاشلة على مصراعيها طوال قرون، وكانت النصرانية على مذهب الكاثوليك قد نحت هذا المنحى حينما أعدمت حياة الجسد وكذبت على الخلائق بترهات الروح وهو سبب موت الإبداع والعلم في هذه الحضارة في حين أن معنى الحياة وجد عند المسلمين بالأندلس أين تتجسد معاني الإنسان وقيمة حياته، إذن فالفلاسفة الذين يستحقون أن يحتذى بهم فهم هيرقليطس و زيرادوشت وصخب باخوس وديودنيزوس الذين جسدوا حياة الصراع وتجسيد القيم عن طريق النصر للإنسان الأعلى، وكل ما فعله المثاليون ومن نحى منحاهم من عقلانيين وإنسانيين ما هي إلا تجسيد لحياة العبيد والضعف والسكينة، فالبقاء للأقوى والأصلح، ولا مجال للضعيف والمستكين، إذن فسر الحياة وتدفق القيم يكون بتحطيم المثل النصرانية الكاثوليكية والأطروحات الكانطية وهيغلية من أجل تجسيد إرادة الحياة والقضاء على إرادة الموت، حتى ينبثق المعنى الحقيقي للإنسان، لهذا كانت دراسات نيتشه العميقة لمعنى القيم ثم تحطيم القوالب الزائفة منها والدعوة إلى قيم الإنسان الأعلى، الأساس الذي انطلقت منه الفلسفات المعاصرة في حذوها من أجل الدعوة إلى الانقلاب على مخلفات الحداثة وتجسيد فلسفات ما بعد الحداثة.

فالجينالوجية النيتشويه التي تمثل بحثا معمقا أصيلا في القيم ولدت عند لاحقيه إرادة تحقيق الوصول إلى أرضية جديدة تبتعد كل البعد عن أوهام الحداثة وغطرستها على الحقائق الحياتية، وما فعله ميشال فوكو ما هو إلا نيتشوية متقدمة خاصة في كتابه "تاريخ الجنون"، ففوكو يرى ان الفيلسوف يجب أن يكون على طريق نيتشه ثائرا على القيم والسلطة التي تجسد القمع من أجل استخدام الدولة في تحقيق حركة معينة تريد أن تجعل منها سلطة تتواصل باختلاف الزمان والمكان، فكان يتحدث عن المشردين والمهمشين والمجانين والسجناء والمنحرفين جنسيا، وأعاد قراءة تاريخه الذي لم يكن في اعتقاده إلا حلقة مفقودة تستر السلطة بهذه النعوت من أجل إبعادهم عن المجتمع نظرا لاعتراضهم الصارخ لما تفعله السلطة الحاكمة، فالأركيولوجيا وإن كانت أصلها بحث وتنقيب أثري يهدف منه كشف حقائق غامضة من حضارات بائدة واستخلاص العبر والدروس من الغامض والمغفول عليه في الحضارة الإنسانية.

لهذا فإن أركيولوجيا المعرفة فن التفكير الحقيقي من أجل التنقيب عن المعنى الذي تحمله القيم السابقة والوصول إلى أصلها الأول الذي يمثل حقيقة وجودها، فتعني فكرة الحفر في المعرفة تزامن الخطاب مع القيمة والبحث عن بدايات الفهم التي يراد من خلالها وضع الحقائق في واجهة النقص والأسرار الذي خيم على السلطة في مختلف الأزمنة مع توظيف أساليب التأويل من أجل إيجاد معنى الظاهرة ووصف الأشياء بحقيقتها، فالفلسفة عند فوكو تمردت وهجرت مفاهيمها والهدف من الفلسفة أصلا أن تعالج المشكلات التي يتخبط فيها البشرية ومواجهة موت المعنى أو موت الإنسان في أطياف العدمية التي خلفتها الحداثة، ولا معنى للفيلسوف إن لم يكن متعمقا هادفا لكشف المستور والتنقيب فيه من أجل خدمة البشرية.

**تنبيه: نحيل إلى طلبتنا استعمال الكتب التالية لميشال فوكو:**

* [تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%88%D9%86_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%83%D9%8A) (1961)
* [ولادة العيادة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9) (1963)
* [الكلمات والأشياء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D8%A1) (1966)
* [حفريات المعرفة](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9&action=edit&redlink=1) (1969)
* نظام الخطاب (1971)
* [المراقبة والمعاقبة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%82%D8%A8%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%82%D8%A8%D8%A9) (1975)
* [ارادة المعرفة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9)